مراكز تعليم اللغة العربية

إعداد: أ.د. عبده الراجحى

تقدم هذه الورقة ـ فى إيجاز شديد ـ وصفًا للواقع الحالى لمراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

أولا: خارج العالم العربى:

من المعروف أن الذين اهتموا بتعليم العربية، ورادوا هذا الطريق، كانوا خارج العالم العربى، فى أوروبا، وفى أمريكا على أن «أماكن» تعليم العربية فى أوروبا كانت «استشراقية» فى الأغلب، تقليدية الطرق والمناهج، وبخاصة فى ألمانيا، ثم ظهرت محاولات فردية خاصة تستثمر الاتجاهات الحديثة فى تعليم اللغات الأجنبية مثل تجربة «فويدش woidich » فى ألمانيا و«ماكلوخلن Macklochlen » فى إنجلترا ثم مؤسسات أخرى فى عدد من الجامعات البريطانية.

غير أن الذين أسسوا مناهج حديثة لتعليم العربية للأجانب كانوا فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ظهرت نتائج «علم اللغة التطبيقى» ونشر عدد من الكتب أصبحت مقررات تعليمية فى معظم المعاهد فى العالم. وثمة «رابطة» أمريكية تضم معلمى اللغة العربية والباحثين تعقد مؤتمرات دورية تقدم فيها البحوث وما يطرأ من جديد على الاتجاهات والتقنيات وغيرها.

ثم إن هناك مؤسسات أخرى فى آسيا وأفريقيا، غير أنها لا تزال تسير على المناهج التراثية القديمة التى كانت تطبق ـ ولا تزال ـ فى تعليم العربية بصفتها لغة أولى، وخاصة فى المعاهد الدينية من هذه المؤسسات ما نعرفه فى نيجيريا وموريتانيا وبنين وغيرها، أما أكثرها تأثيرًا فهى تلك التى أسست فى الهند وقدمت أعمالاً طبقت فى معظم بلاد آسيا.

ثانيًا: العالم العربى:

وهذه المراكز هى التى تهمنا الآن، وهى نوعان:

١- مراكز خاصة: ويديرها أفراد، أو جمعيات إسلامية.

٢- مراكز رسمية: وهذه بدورها تتنوع، بعضها يمثل «طابعًا خاصًا» داخل المؤسسة الرسمية، وذلك مثل مراكز تعليم اللغة العربية فى جامعتى الإسكندرية والقاهرة، ومراكز اللغات فى معظم الجامعات العربية. وبعض هذه المراكز «معاهد» نخص منها «معهد بورقيبة للغات الحية» الذى كان رائدًا فى هذا المجال.

غير أن هناك مراكز أخرى لقيت اهتمامًا رسميًا خاصًا، والواقع أن النموذج الوحيد هنا هو ما نجده فى المملكة العربية السعودية، إذ أنشأت المملكة عددًا من المعاهد داخل جامعاتها، وجعلت لها هيكلاً «جامعيًا» يناظر الكليات الجامعية المعروفة من وجود إدارة أكاديمية، وأعضاء هيئة تدريس، ومناهج تعليمية توفر الخبراء على وضعها، وبها نظام جامعى من حيث الانتظام فى الدراسة، والاختبارات، والشهادات وهذه المعاهد هى:

١- معهد تعليم اللغة العربية - جامعة الملك سعود.

٢- معهد تعليم اللغة العربية بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣- معهد تعليم اللغة العربية - الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة.

٤- وحدة تعليم اللغة العربية - بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

ثم أنشأت المملكة عددًا من المعاهد فى الخارج، تتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامى، وتشرف عليها عمادة خاصة هى عمادة المعاهد الخارجية وهذه معاهد فى جيبوتى، وإندونيسيا، واليابان، وواشنطون.

ليس من اهتمام هذه الورقة أن تقدم رصدًا دقيقًا لمراكز تعليم العربية فى العالم العربى، بل القصد تقديم صورة عامة، واللفت إلى المشكلات القائمة

وإلى آفاق المستقبل سنشير أولا إلى الواقع الحالى من حيث المقومات المادية والهيئة التعليمية والمقررات.

بعض هذه المراكز يمتلك مقومات مادية مناسبة كالمعاهد السعودية ومركز الإسكندرية ومعهد تونس، أما الهيئة التعليمية فمعظمها يستند إلى خبرة الممارسة مع وجود أماكن لتخريج معلمين على أسس علمية كمعهد الخرطوم ومعاهد الملك سعود والإمام وأم القرى، غير أن الغالبية العظمى ممن يدرسون العربية لغير الناطقين بها.. وبخاصة فى الخارج وفى بعض أماكن من العالم العربى ـ يفتقدون عنصرى الممارسة الطويلة، والأسس العلمية، وبعضهم من «الأكاديميين» بأقسام اللغة العربية ممن تختلط عندهم الأسس والأهداف، والخلط بين العربية لغة أولى والعربية لغة أجنبية .

والمقررات التعليمية أشهرها ما قدمته جامعة الملك سعود ثم سلسلة جامعة الإمام مع فروق فى التوجه، وثمة محاولات غير مكتملة فى بعض المراكز الأخرى.

المشكلات القائمة:

ومن هنا تظهر أمامنا المشكلات الآتية:

١ - غياب التخطيط.

٢- غياب التنسيق بين هذه المراكز على مستوى العالم العربى.

٣- غياب الرؤية المؤسسية.

وقد أفضى ذلك كله إلى المشكلات العلمية الآتية:

١ - النقص الكبير فى العناصر المدربة تدريبًا علميًا عصريًا للنهوض بهذه الرسالة.

٢- النقص الكبير فى المواد التعليمية مما يلجئ بعض المراكز إلى استعمال مواد أنتجت فى الجامعات الأمريكية مثلاً، أو مواد تستعمل فى تعليم العربية لأبنائها.

لسنا فى حاجة إلى التأكيد على ظاهرة الإقبال المتزايد على تعليم العربية فى العالم للأسباب المعروفة التى أهمها الانتشار الواسع الآن للإسلام فى العالم المعاصر ومن ثم فإن الاهتمام بهذا الأمر أصبح من الفرائض التى لا بد من الوفاء بها، ولعلنا نوجز مقترحاتنا على النحو الآتى:

- إنشاء «مركز عربى» على غرار المجلس البريطانى British Council أو «معهد جوته Goete Institut » يكون مسئولاً عن كل ما يتصل بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من حيث التخطيط، والتنفيذ والمتابعة.

- الإسراع فى إنشاء «رابطة» لمعلمى العربية لغير الناطقين بها والباحثين فى هذا المجال تعقد دورات سنوية لعرض البحوث ونتائج الخبرة وتبادل الرأى، ويكون لها وسائل للنشر.

وأود أن أؤكد أن العالم العربى يحفل بخبرات ممتازة تنتظر التجميع والتنسيق، ويمكن البدء بها الآن واستثمار ما هو قائم من مؤسسات.

وغنى عن القول أن هذا الأمر يقتضى «ميزانية» مالية كبيرة تكون لها صفة الاستمرار، ومن غير ذلك سوف يبقى الوضع فى حيز الآمال.

والله من وراء القصد،،،